القُدْسُ هُوِيَّةُ أُمَّةٍ

فضيلة الشّيخ سيّد عبد العاطي

غفر الله له ووعفا عنه

منشورات إلى الهدى ائتنا

جمادى الآخر 1441 - يناير 2020

الْقُدْسُ هُوِيَّةُ

أُمَّـــــــــــــــةٍ

الطّبعة الأولى

جمادى الآخر 1441- يناير 2020

الْقُدْسُ هُوِيَّةُ أُمَّـــةٍ

مُقَدِّمَةٌ

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي سَيَّرَ بِقُدْرَتِهِ الْفُلْكَ وَالْفَلَكَ،وَدَبَّرَ بِصَنْعَتِهِ النُّورَ وَالْحَلَكَ، اخْتَارَ آدَمَ فَحَسَدَهُ الشَّيْطَانُ وَغَبَطَهُ الْمَلَكُ، وَافْتَخَرُوا بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ فَأَمَّا إبْلِيسُ فَهَلَكَ،"قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَك"، تَعَالَى رَبُّنَا عَنْ وَزِيرٍ، وَتَنَزَّهَ عَنْ نَظِيرٍ، قَبِلَ مِنْ خَلْقِهِ الْيَسِيرَ، وَأَعْطَي مِن رِّزْقِهِ الْكَثِيرَ، أَنْشَأَ السَّحَابَ الْغَزِيرَ، يَحْمِلُ الْمَاءَ النَّمِيرَ، لِيَعُمَّ عِبَادَهُ بِالْخَيْرِ وَيَمِير، فَالْجَمَادُ يَنْطِقُ بِلِسَانِ حَالِهِ وَمَقَالِهِ، وَالنَّبَاتُ يَتَكَلَّمُ بِحَرَكَاتِهِ وَأَشْكَالِهِ، وَالْكُلُّ إلَي التَّوْحِيدِ يُشِيرُ:"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير."

وَأَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكَ الْحَقُّ الْمُبِينُ.

وَأشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عُبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكرِكَ الْغَافِلُونَ.

أَمَّابَعْدُ:

•فَاعْلَمْ يَاطَالِبَ الْعِلْمِ -رَحِمَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ- أَنَّ الْقُدْسَ **هُوِيَّةُ أُمَّةٍ**، وَهُوِيَّةُ الشَّيْئِ أَصْلُهُ وَحَقِيقَتُهُ الَّذِي يُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ، فَالْقُدْسُ هُوِيَّةُ أَهْلِ الإِسْلامِ قَاطِبَةً، وَمِنَ الْخَطَأ أَنْ يَقُولَ الْبَعْضُ:"الْقُدْسُ عَاصِمَةُ فِلَسْطِين"فَهَذَا مِن أهْدَافِ أَعْدَاءِ الأمَّةِ الَّذِينَ قَسَّمُوهَا إِلَي دُوَيْلاتْ تَحْكُمُهَا الْعَصَبِيَّاتُ فَجَعَلُوهَا أَحْزَابًا وَشِيَعًا، وَالصَّوَابُ أَن نَّقُولَ:"الْقُدْسُ عَاصِمَةُ الإِسْلامِ وَالْمُسْلِمِينَ"فَهِيَ هُوِيَّةُ الأمَّةِ الْمُسْلِمَةِ وَإِلَيْكَ الأدِلَّةُ عَلَي ذَلِكَ:

■ الأدِلَّةُ عَلَي أَنَّ الْقُدْسَ هُوِيَّةُ الأمَّةِ الْمُسْلِمَةِ:

•قَالَ اللهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيم-عَلَيْهِ السَّلام-: "قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ

الْأَخْسَرِينَ (70) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ". (الأنْبِيَاء:68:71).

•فَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ خَلِيلِهِ إبْرَاهِيم -عَلَيْهِ السَّلام-:"وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَي الأرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ" هِيَ أرْضُ الشَّام وَفِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْهَا وَهِيَ"الْقُدْسُ."

•قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي تَفْسِيرِهَا: "يَقُولُ اللهُ تَعَالَى-مُخْبِرًا عَنْ إبْرَاهِيمَ-أَنَّهُ سَلَّمَهُ مِن نَّارِ قَوْمِهِ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ مُهَاجِرًا إِلَي بِلادِ الشَّامِ إِلَي الأرْضِ الْمُقَدَّسَةِ مِنْهَا، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ:"الشَّام"وَكَذَا قَالَ أَبُو الْعَلْيَاء وَقَتَادَةُ" انْتَهَي.

■وَمَعْلُومٌ أَنَّ زَمَنَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ إبْرَاهِيم-عَلَيْهِ السَّلام-لَمْ تَكُنْ ظَهَرَتْ شَرِيعَةُ التَّوْرَاةِ وَلا شَرِيعَةُ الإنْجِيلِ.

•يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: "مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ

بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواﷺ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ". (آل عمران:67:68).

■فَبِدَايَةُ تَعْمِيرِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَانَ هِجْرَة خَلِيلِ الرَّحْمَنِ إبْرَاهِيم-عَلَيْهِ السَّلام- إلَيْهَا.

■وَمِيرَاثُ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ إبْرَاهِيم-عَلَيْهِ السَّلام-مِيرَاثُ مِلَّةٍ وَدِينٍ وَعَقِيدَةٍ لِذَا نَقُولُ:"الْقُدْسُ هُوِيَّةُ أُمَّةٍ."

■فَلا يَسْتَحِقُّ مِيرَاثَ الْخَلِيلِ إبْرَاهِيمَ-عَلَيْهِ السَّلام-إلا مَنْ كَانَ عَلَي مِلَّتِهِ وَدِينِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ،وَالْعُبُودِيَّةِ الْحَقَّةِ،وَالإيمَانِ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ.

•لِذَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواﷺ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ". (آل عمران:68).

■وَكَذَلِكَ مِيرَاثُ نَبِيِّ اللهِ "يَعْقُوب"-عَلَيْهِ السَّلام- الْمُلَقَّبِ بِ"إِسْرَائيل" وَكَلِمَةُ "إِسْرَائيل" فِي لُغَتِهِم تَتَرَكَّبُ مِنْ شِقَّيْنِ: "إِسْرا" وتَعْنِي"عَبْد"، وَ"إيل" وَتَعْنِي "الله" أيْ: "عَبْدُ الله"فَمِنَ الْخَطَأ الْجَسَيم أنْ يَقُومَ الْبَعْضُ بِسَبِّ أَوْ لَعْنِ "إِسْرَائيل"فهو

نَبِيٌّ كَرِيم يَنْتَسِبُ إِلَيهِ الْمُفْسِدُونَ كَذِبًا وَزوُرًا، فَمِيرَاثُ هَذَا النَّبِيّ-عَلَيْهِ السَّلام-كَذَلِكَ مِيرَاثُ مِلَّةٍ وَدِينٍ وَعَقِيدَةٍ.

•يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: "وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ". (البقرة:133:130).

▪أيْ: وَوَصَّي بِكَلِمَةِ الإِسْلامِ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ إبْرَاهِيمُ-عَلَيْهِ السَّلامُ-أبْنَاءَهُ، وَكَذِلِكَ فَعَلَ نَبِيُّ اللهِ يَعْقُوبُ-عَلَيْهِ السَّلامُ.-فَبَنُوا إسْرَائيل كَانُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ كَانَ-مِن ذُرِّيَّتِهِم-مُسْلِمًا مُوَحِّدًا مُتَّبِعًا للأنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ كَانَ لَهُ مِنْ مِيرَاثِهِم فِي الأرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمَنْ كَانَ كَافِرًا مُكَذِّبًا للأنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ فِيهَا، لِذَا نَقُولُ: "الْقُدْسُ هُوِيَّةُ أُمَّةٍ."

▪فَمَدِينَةُ الْقُدْسِ بِهَا ثَانِيَ الْمَسْجِدَينِ بِنَاءً عَلَي ظَهْرِ الأَرْضِ وَهُوَ "الْمَسْجِدُ الأَقْصَى المُبَارَكُ."

•أخرج الإمام البُخَارِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ أحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ-بِرَقَمِ"3186" مِنْ حَدِيثِ أَبي ذَرٍّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلَ ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قَالَ: قُلْت: ثُمَّ أَيٌّ ؟قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ."

▪وَهَذَا يَدُلُّ عَلَي أَنَّ أَوَّلَ مَنْ بَنَي الْمَسْجِدَ الأَقْصَي إمَّا خَلِيلُ الرَّحْمَنِ إبْرَاهِيمُ-عَلَيهِ السَّلام-وَإمَّا نَبِيُّ اللهِ إسْحَاق بْن إبْرَاهيم-عَلَيْهِمَا السَّلامُ-وَإمَّا نَبِيُّ اللهِ يَعْقُوبُ بْن إسْحَاق بْن إبْرَاهِيم-عَلَيْهِم السَّلام- أوْ هُمْ جَمِيعًا لأَنَّ هَذِهِ الْمُدَّةَ-أَرْبَعُونَ سَنَةٍ-بَعْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ وَرَفْعِ قَوَاعِدِهَا فِي أُمِّ الْقُرَي الْبَلَدِ الأَمِين"مَكَّة الْمُكَرَّمَة"عَلَي يَدِ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ إبْرَاهِيم وَوَلَدِهِ نَبِيّ اللهِ إسْمَاعِيل-عَلَيْهِمَا السَّلام-لاتَتَجَاوَزُ ذَلِكَ فِي الْغَالِب، لِذَا نَقُولُ:"الْقُدْسُ هُوِيَّةُ أُمَّةٍ."

■ وَجَاءَ كَلِيمُ الرَّحْمَنِ مُوسَي بْنُ عِمْرَان-عَلَيْهِ السَّلام-بالإسْلام العَام وَهُوَ تَوْحِيدُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ،وَمَنَّ اللهُ عَلَيْهِ بِأنْ جَعَلَ لَهُ أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا يَشُدُّ بِهِ عَضُدَهُ، وَأرْسَلَهُمَا إلَي فِرْعَونَ ليَدْعُوَانِهِ إلَي التَّوْحِيدِ فَكَذَّبَ وتَجَبَّرَ وَادَّعَي الرُّبُوبِيَّة فَأغْرَقَهُ اللهُ فِي الْيَمِّ وَنَجَّي مُوسَي وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ وَكَانَ بَيتُ الْمَقْدِسِ قَدْ سَكَنَهُ قَوْمٌ جَبَّارُون عَاثَوْا فِي الأرْضِ فَسَادًا فَتَوَجَّهُ كَلِيمُ الرَّحْمَنِ مُوسَي بْنُ عِمْرَانَ وَأَخُوهُ هَارُونَ-عَلَيْهِمَا السَّلامُ- لِتَطْهِيرِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فِيهِ لأنَّهُ إرْثُ الْمُسْلِمِين - وَيَجِبُ عَلَي الْمُسْلِمِينَ تَطْهِيرُهُ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَان- غَيْرَ أنَّ قَوْمَ مُوسَي-عَلَيْهِ السَّلام-جَبُنُوا وَتَخَلَّفُوا فَضَرَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِم التِّيهَ فِي شِبْهِ جَزِيرَ سَيْنَاء.

•يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (20) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ

يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (23)قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ".(المائدة:20:26).

■وَخِلالَ فَتْرَةِ التِّيهِ مَاتَ كَلِيمُ الرَّحْمَنِ مُوسَي-عَلَيْهِ السَّلام-وَمَاتَ أَخُوهُ نَبِيُّ اللهِ هَارُونَ-عَلَيْهِ السَّلام-ثُمَّ اصْطَفَي اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل فَتَي مُوسَي-عَلَيْهِ السَّلام-"يُوشَعْ بْنِ نُون"نَبَيًّا فَقَامَ بِإِعْدَادِ جِيلِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَهَيَّئَهُم لِتَطْهِيرِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَقَادَهُم إِلَي الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ بَعْدَ أَنْ طَهَّرَ صُفُوفَهُم مِنَ الْعَوَائِقِ وَعَلائِقِ الدُّنْيَا لِذَا غَيَّرَ اللهُ لَهُم سُنَنَ كَوْنِهِ وَأَمْسَكَ الشَّمْسَ عَنِ الْغُرُوبِ حَتَّي فَتَحُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَطَهَّرُوهُ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فِيهِ وَأَعَادُوهِ إِلَي حِيَاضِ الْمُسْلِمِين.

•فَقَدْ أَخْرَجَ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ فَرْضِ الْخُمْسِ-بِرَقَمِ"2956 "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : "غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا فَغَزَا فَدَنَا مِنْ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا فَقَالَ إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا."

•وَأَخْرَجَهُ الإِمَامُ الْحَاكِمُ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَي الصَّحِيحَيْنِ-كَتَابُ قَسْمِ الْفَيْءِ-بِرَقَمِ"2665 " عَنْ سَعِيدٍ

الْمَقْبُرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، وَكُنْتُ جَالِسًا عِنْدَهُ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -يَقُولُ : " إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَاتَلَ أَهْلَ مَدِينَةٍ حَتَّى إِذَا كَادَ أَنْ يَفْتَتِحَهَا ، خَشِيَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَالَ لَهَا : أَيَّتُهَا الشَّمْسُ إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ بِحُرْمَتِي عَلَيْكِ ، إِلَّا رَكَدْتِ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ قَالَ : فَحَبَسَهَا اللَّهُ حَتَّى افْتَتَحَهَا ، وَكَانُوا إِذَا أَصَابُوا الْغَنَائِمَ قَرَّبُوهَا فِي الْقُرْبَانِ ، فَجَاءَتِ النَّارُ ، فَأَكَلَتْهَا ، فَلَمَّا أَصَابُوا ، وَضَعُوا الْقُرْبَانَ ، فَلَمْ تَجِئِ النَّارُ تَأْكُلُهُ ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا لَنَا لَا يُقْبَلُ قُرْبَانُنَا ؟ قَالَ : فِيكُمْ غُلُولٌ قَالُوا : وَكَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ مَنْ عِنْدَهُ الْغُلُولُ ؟ قَالَ : وَهُمُ اثْنَا عَشَرَ سِبْطًا قَالَ : يُبَايِعُنِي رَأْسُ كُلِّ سِبْطٍ مِنْكُمْ فَبَايَعَهُ رَأْسُ كُلِّ سِبْطٍ قَالَ : فَلَزِقَتْ كَفُّ النَّبِيِّ بِكَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُ : عِنْدَكَ الْغُلُولُ فَقَالَ : كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ عِنْدَ أَيِّ سِبْطٍ هُوَ ؟ قَالَ : تَدْعُو سِبْطَكَ فَتُبَايِعُهُمْ ، رَجُلًا رَجُلًا قَالَ : فَفَعَلَ فَلَزِقَتْ كَفُّهُ بِكَفِّ رَجُلِ الْغَنَائِمِ ، فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ ، فَقَالَ كَعْبٌ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ هَكَذَا وَاللَّهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ يَعْنِي فِي التَّوْرَاةِ ثُمَّ

قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَحَدَّثَكُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيَّ نَبِيٍّ كَانَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ كَعْبٌ : هُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ . قَالَ : فَحَدَّثَكُمْ أَيُّ قَرْيَةٍ هِيَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : هِيَ مَدِينَةُ أَرِيحَا " " هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ."

■ أَمَّا بِنَاءُ نَبِيِّ اللهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُد-عَلَيْهِمَا السَّلامُ-لِلْمَسْجِدِ الأَقْصَي فَكَانَ بَعْدَ تَحْرِيرِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مِنْ أَعْدَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَخْرَجُوهُمْ مِنْهُ كَمَا دَلَّتْ آيَاتُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي قِصَّةِ نَبِيِّ اللهِ دَاوُد-عَلَيْهِ السَّلامُ.-

•يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ

وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (247) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (248)فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ".

(البقرة:252:246).

▪ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَقُولُ:"الْقُدْسُ هُوِيَّةُ أُمَّةٍ"فَبِهَا الْمَسْجِدُ الأَقْصَي مَسْرَي خَاتَمِ رُسُلِ اللهِ مُحَمَّدٍ-صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.-

•يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ". (الإسراء:1).

•بِهِ صَلَّي رَسُولُ اللهِ-صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-إِمَامًا بِجَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ إِيذَانًا بِانْتِقَالِ الرِّسَالَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل إِلَي خَاتَمِ النَّبِيينَ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ رَحْمَةً لِلْعَالِمِينَ نَبِيّ اللهِ مُحَمَّدٍ-عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَأَزْكَي التَّسْلِيم.-

▪ نَعَمْ إِنَّهُ الْمَسْجِدُ الأَقْصَي أُولَى الْقِبْلَتَيْنِ فَقَدْ صَلَّي النَّبِيُّ-صَلَّي اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم-وَأَصْحَابُهُ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-تُجَاهَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَشَهْرًا قَبْلَ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ إِلَي بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ فِي مَكَّةَ.

•يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: "سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (142) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (143) قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ". (البقرة:142:144).

■ نَعَمْ إِنَّهُ الْمَسْجِدِ الأقْصَي أَحَدُ الْمَسَاجِدِ الثَّلاثَةِ الَّتِي لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إِلَيْهَا.

•فَقَدْ أَخْرَجَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللهُ-فِي صَحِيحِهِ-كِتَابُ الْحَجِّ-بِرَقَمِ"566"مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :" لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : مَسْجِدِي هَذَا ، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى."

▪ نَعَمْ إنَّهُ الْمَسْجِدِ الأقْصَي الَّذِي تَتَضَاعَفُ فِيهِ الصَّلاةُ كَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ-صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-فِي رِوَايَةِ بِمَائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ صَلاةٍ.

•فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ : "تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أَيُّهُمَا أَفْضَلُ مَسْجِدُ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أَمْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- : "صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى هُوَ ، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْراً لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً ".(رَوَاهُ الْحَاكِمُ "4 / 509 "وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَالأَلْبَانِيُّ كَمَا فِي " السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ " فِي آخِرِ الْكَلامِ عَلَى حَدِيثِ رَقَمِ "2902").

"-شَطَنُ فَرَسِهِ": هُوَ حَبْلُ الْفَرَسِ.

-وَالصَّلاةُ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيّ بِأَلْفِ صَلاةٍ ، فَتَكُونُ الصَّلاةُ فِي الْمَسْجِدِ الأَقْصَى بِمَائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ صَلاة.

•وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ النَّاسَ سَيُمْنَعُونَ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ لِدَرَجَةِ أَنَّ الْمُؤمِنَ الْمُحِبَّ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا مِنْهُ قَدْرَ حَبْلِ فَرَسِهِ.

•وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمَشْهُورُ أَنَّ الصَّلاةَ فِيهِ بِخَمْسُمَائَةِ صَلاة: فَضَعِيفٌ.

(انْظُرْ: " تَمَام الْمِنَّة " للشَّيْخِ الأَلْبَانِيّ- رَحِمَهُ اللهُ-: "ص 292")

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَقُولُ:"الْقُدْسُ هُوِيَّةُ أُمَّةٍ." فَإِن نَّسِيَ الْمُسْلِمُون -إلا مَن رَّحِمَ رَبِي وَعَصَمَ- تِلْكَ الْمَكَانةَ الرَّفِيعة لِتِلْكَ الْبُقْعةِ الْمُبَارَكَةِ، فَإِنَّ الْمَوْلَى - سُبْحَانَهُ - قَدْ تَكفَّلَ بِحِفْظِهَا وَإِعَادَتِهَا إِلَى حِيَاضِ الْمُسْلِمِينَ، وَسَيَبْقَى الْمَسْجِدُ الأَقْصَى مَنَارَةً مِنْ مَنَارَاتِ الإِسْلامِ الشَّامِخَةِ، طَالَ الزَّمَانُ أَوْ قَصُرَ.

▪وَمَا يَحْدُثُ لِلأُمَّةِ مِنَ ابْتِلاءَاتٍ وَانْكِسَارَاتٍ مَاهِيَ إلا سِيَاطُ رَحْمَةٍ تُوقِظُهَا مِن نَّوْمِهَا، وَتُنَبِّهُهَا مِنْ غَفْلَتِهَا فَلا تَحْسَبُوهُ شَراً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، فَعُودُوا إِلَي رَبِّكُمُ وَانْصُرُوهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ.

•فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْقَائِلُ" :قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًاۖفَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ". (البقرة:38).

•وَهُوَسُبْحَانَهُ الْقَائِلُ: "قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖفَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ". (طه:123).

•وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْقَائِلُ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ".(محمد:7).

■ مَعَ التَّنْبِيه أنَّ الأقْصَي لَنْ يَعْودَ بِالشَّتْمِ وَالسَّبِّ وَاللَّعَنَاتِ، فَمِنْ لاعِنٍ لِحُكَامِ الْمُسْلِمِينَ وَلِلحُكُومَاتِ، وَمُخَوِّنٍ لِلشُّعُوبِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَمِنْ مُضَلِّلٍ وَمُكَفِّرٍ وَمُفَسِّقٍ.

■ فَهَلْ بِمِثْلِ هَذَا الْفُجُورِ تُنْصَرُ الأمَّةُ؟

■ فَيَا أَيُّهَا اللَّاعِنُ مَاذَا قَدَّمْتَ أنْتَ لِدِينِ اللهِ تَعَالَى؟.

•أَلَمْ تَقْرَأ قَوْلَ رَبِّكَ جَلَّ وَعَلَا: " لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ". (الرَّعد:11).

•وَقَوْلَهُ تَعَالَى: "وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ". (التَّوْبَة:105).

•فَبَدَلاً مِنْ تَكْفِيرِ الْحُكَّامِ وَالْحُكُومَاتِ وَانْتِهَاجِ سَبِيلِ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ كَالْخَوَارِجِ الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ الْمُسْلِمِينَ بِالذُّنُوبِ عَلَيْكَ أنْ تُوَضِّحَ مَايَجِبُ عَلَي وُلاةِ الأمْرِ مِنْ نُصْرَةِ قَضَايَا الْمُسْلِمِينَ فَتَكُون قَدْ قُمْتَ بِوَاجِبِ النُّصْحِ، وَوَلِيُّ الأمْر-وَخَاصَّةً والأمَّة فِي مَرْحَلَةِ اسْتِضْعَافٍ-يُقَدِّرُ الْمَصَالِحَ وَالْمَفَاسِدَ وَيَنْظُرُ إِلَي الْمُتَاحِ، فَهُنَاكَ فَارِقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالْمُتَاحِ الَّذِي يَدْخُلُ تَحْتَ الطَّاقَةِ وَالْوُسْعِ.

•قَالَ اللهُ تَعَالَى: "لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ". (البقرة:286).

•وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: "فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ". (التَّغَابُن:16).

•وَبَدَلا مِنْ تَخْوِين الشُّعُوبِ انْصَحْ لَهُمْ بِضَرُورَةِ نُصْرَةِ دِينِهِم وَالاهْتِمَامِ بِقَضَايَا أُمَّتِهِم.

•وبَدَلًا مِنْ تَوْبِيخِ الْعُصَاةِ وَالْمُذْنِبِينَ رَغِّبْهُمْ فِي التَّوْبَةِ إِلَي اللهِ وَبَيِّنْ لَهُمْ خُطُورَةَ الْمَعْصِيةِ وَذَكِّرْهُمْ بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ". (الرُّوم:41).

■ فَنَصْرُ اللهِ تَعَالَى مَنُوطٌ بِتَحْقِيقِ الإيمَانِ الصَّادِقِ الَّذِي يُثْمِرُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ.

•قَالَ اللهُ تَعَالَى: "إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ". (غافر:51).

•وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ". (الرُّوم:47).

■ فَيَجِبُ عَلَيْنَا بِنَاءُ جِيلِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ الَّذِي يَنْصُرُ دِينَهُ وَيَتَحَقَّقُ النَّصْرُ عَلَي يَدَيْهِ،وَيُحَقِّقُ

قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ". (التَّوبَة:111).

•وَيَتَحَقَّقُ وَعْدُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ".(النُّور:55).

■فاللَّهُمَّ نَصْرَكَ الَّذِي وَعَدْتَ، مَكِّن لِعِبَادِكَ الْمُسْتَضْعَفِين مِنَ الْمُوَحِّدِينَ، وَلاتَرْفَع لأعْدَائِكَ رَايَةً، وَلاتُحَقِّقُ لَهُمْ غَايَةً، وَاجْعَلْهُمْ عِبْرَةً وَآيَةً، وَرُدَّنَا إِلَي دِينِكَ رَدًّا جَمِيلا، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الرَّاشِدِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

■اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِإِيمَانِي بِكَ وَاتِّبَاعِي لِنَبِيِّكَ أنْ تُفَرِّجَ كَرْبَ أمَّتِنَا، وَأنْ تُحْسِنَ خَاتِمَتَنَا، وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الخاتمة

فِي خَـــــــــاتِمَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ أسْأَلُ اللهَ بِرَحْمَتِهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ أَنْ يَرْحَمَنِي، وَأَنْ يَعْفُوَ عَنِّي، وَأَنْ يَتَجَاوَزَ عَمَّا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ مِنْ خَطَأٍ أَوْ غَفْلَةٍ: "رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا". (البـــقرة:286).

وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِزَوْجِي وَوَلَدِي وَلِعُلَمَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ أَجْمَعِينَ وَلَا سِيَّمَا أُولَئِكَ الأئمَّة الأعْلَام الَّذِينَ نَقَلْتُ عَنْهُمْ وَأَفَدْتُ مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَلِمَنْ سَاهَمَ فِي إعْدَادِهَا وَنَشْرِهَا، وَلِقَارِئِهَا وَالْعَامِلِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ دَلائِلِ الإيمَانِ، وَلِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَـــــــــــــاتِ.

وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَهْدِيَنَا وَيَهْدِي بِنَا، وَ أَنْ يُيَسِّرَ الْهُدَى لَنَا، وَيَجْعَلَنَا سَبَبًا لِمَنِ اهْتَدَى ،وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ الْغَافِلُونَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـــــــــــــــالَمِينَ.

تمت بفضل الله

مَدِيـــــــنَةُ زُولْتِســـــــبَاخ - أَلْمَانْيَا

شَهْرِ جمادى الآخر لِعَام 1441 هِجْرِيَّة،

الْمُوَافِق لِـ

لِشَهْرِ يناير لِعَامِ 2020 مِنَ الْمِيلاد.

كَتَبَهُ:

أَبُو أَحْمَد سَيِّد عَبْد العَاطِي بن مُحَمَّدٍ الذَّهَبِيّ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِزَوْجِهِ وَوَلَدِهِ وَلِلمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ.

مَنْشُورات أُخرى للمؤلِّفِ: